ولا ينقصه شيء من المكدرات الى اجل مسمى مقدر عند
الله عز وجل وهو احزاعمارهم ولما كان ذلك غاية لا يعلم
وراءها طامح جرى للممتع الها مجرى التابيد عادة ولا
يهلككم بهلاك الاستئصال ويؤت كل ذي فضل في الطاعة
والعمل فضله جزا فضله اما في الدنيا او في الاخرة وهذه
تكملة لما اجمل من التمتيع الى اجل مسمى وتنبيه لما عسى
ان يعرفهم حكمته من بعض ما يتفق في الدنيا من تفاوت
الحال بين العاملين قرب البيان له فضل طاعة وعمل لا يمتع
في الدنيا اكثر مما يمتع احدونه في الفضل وربما يكون المفضول
اكثر تمتعا فقيل وبسط كل فاضل جزا فضله اما في الدنيا كما
يتفق في بعض المراد واما في الاخرة وذلك لا مرد له وهذا مزيد
تفصيل لما اجمل فيما سبق من البشارة ثم شرع في الانذار فقيل
وان تولوا اي تتولوا عما القي اليكم من التوحيد والاستغفار
والتوبة وانما اخر عن البشارة حريا على سنن تقدير الرحمة
عن الغضب اولان العذاب قد علق بالتولي عما ذكر من التوحيد
والاستغفار والتوبة وذلك يستدعي سابقة ذكره وقري
تولوا من ولي فاني اخاف عليكم بموجب الشفقة والرافة
او التوقع عذاب يوم كبير هو يوم القيامة وصف بالكبر كما
وصف بالعظم في قوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم اما لكونه كذلك في نفسه او وصف بوصف
ما يكون فيه كما وصف الثقل في قوله تعالى ثقلت في السموات
والارض وقيل يوم الشدايد وقد ابتلوا بالقحط اكلوا فيه الجيف
وايا ما كان ففي اضافة العذاب اليه تهويل وتقطيع له
الى

الى الله مرجعكم رجوعكم بالموت ثم البعث للجزا في مثل ذلك
اليوم لا الى غيره لا يتخلف منكم احد وهو على كل شيء قدير
فيندرج في ذلك الكلية قدرته على اماتتكم ثم بعثكم وخزيكم
فيعذبكم بانواع العذاب وهو تقدير لما سلف من كبر اليوم
وتقليل للخوف وما التي اليهم فجري الكتاب على لسان
النبي عليه السلام وسيق اليهم ما ينبغي ان يساق من الترغيب
والترهيب وقع في ذهن السامع انهم بعد ما سمعوا مثل
هذا المقال الذي تخر له صم الجبال هل قابلوه بالاقبال
ام تمادوا فيما كانوا عليه من الاعراض والضلال فقيل مصدرا
بكلمة التنبيه اشعارا بان ما يقتضيها من هيا انهم امر عجيب
ان يفهم ويتعجب منه الا انهم يثنون صدورهم يزورون
عن الحق ويحرفون عنه اي يستمرون على ما كانوا عليه من التولي
والاعراض لا من اعرض عن شيء ثنى عنه صدره وطوى عنه
كشحه وهذا معنى قوله جزل مناسب وقد نحا نحوه العلامة
الزمخشري ولكن بحيث لم يصلح التولي سببا للاستحقاق في قوله
عز وجل ليستخفوا منه التجا الى اضمار الارادة حيث قال
ويريدون ليستخفوا من الله تعالى فلا يطلع رسوله والمؤمنون
على اعراضهم وجعله في قود المعنى اليه من قبيل الاضمار في قوله
تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه فانفلق ولا يخفى
ان مساق الذهن الى توسيط الارادة بين ثني الصدور
وبين الاستخفا ليس كما منساغه الى توسيط الترب بين
الامر به وبين الانفلاق ولعل الاظهر ان معناه يبطنون
صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة

Copyright King Saud University